أقوال نبويّة على الأمم في أشعيا وبنية السفر الأدبيّة ورسالته اللاهوتيّة

القسّ عيسى دياب[١]

مقدّمة

رأى عدد من الدارسين أنّ سفر أشعيا، كما هو اليوم، هو نتيجة جمع ثلاثة كتب معًا تحت اسم "أشعيا". قد يكون "أشعيا الأوّل" (أش ١–٣٩) هو الأساس، ويعود إلى النبيّ أشعيا نفسه الذي نشط في القرن الثامن ق. م.، باستثناء بعض النصوص المتأخّرة التي أُقحمت فيه في وقت متأخّر. ويبدو أنّ "مدرسة نبويّة أشعيائيّة" تأسّست في وقت ما، ونشطت في زمن السبي، فأدخلت الأمل بالعودة إلى قلوب المسبيّين، وكانت وراء تكوّن كتاب أشعيا الثاني (أش ٤٠–٥٥). ثمّ كان لهذه المدرسة نشاط ملحوظ في بدايات حقبة الهيكل الثاني (القرن الخامس ق. م.)، وكانت وراء تكوّن كتاب أشعيا الثالث (أش ٥٦–٦٦). ونجهل كيف جُمعت الكتب الثلاثة معًا[٢]. موضوع هذه الدراسة يتعلّق بكتاب أشعيا الأوّل فقط.

يحتوي أش ١٣–٢٣ على عشرة أقوال نبويّة منطوقة على الأمم الوثنيّة المحيطة

(١) القسّ عيسى دياب من الكنيسة الإنجيليّة المصلحة، يحمل شهادات دكتوراه في اللاهوت، وفي "تاريخ الحضارات الساميّة"، وفي "ثقافات ومجتمعات العالم العربيّ والإسلام"، و"العلوم الدينيّة، الفيلولوجيّا البيبليّة". يعمل كمستشار ترجمة لغات قديمة في اتّحاد جمعيّات الكتاب المقدّس، ويُدرّس في عدد من الجامعات.

(٢) تعود نظرية تفكيك سفر أشعيا إلى ثلاثة كتب إلى القرن التاسع عشر، وكان أوّل من تكلّم بها العالم اليهوديّ أبراهام بن عزرا في القرن الحادي عشر؛ ر ج:
Brevard CHILDS, *Introduction to the Old Testament as Scripture*, Minneapolis: Fortress Press, 1979, p. 316; R. N. WHYBRAY, *Isaiah 40-66* , NCB, Grand Rapids: Michigan, 1981, p. 20; Richard J. CLIFFORD, "Isaiah, Book of Second Isaiah)," in ABD 3: 490-91.

بإسرائيل أو تلك التي ساهمت في تحديد مصير إسرائيل المشؤوم. والسلسلة مؤلّفة من الأقوال التالية: "على بابل" (١٣: ١)؛ "على فلسطيا" (١٤: ٢٨)؛ "على موآب" (١٥: ١)؛ "على دمشق وإسرائيل" (١٧: ١)؛ "على مصر" (١٩: ١)؛ "على برّيّة البحر" (٢١: ١)؛ "على دوما" (٢١: ١١)؛ "على العربيّة" (٢١: ١٣)؛ "على وادي الرؤيا: أورشليم ويهوذا" (٢٢: ١)؛ و"على صور" (٢٣: ١). ونجد مثل هذه المجموعة من الأقوال النبويّة على الأمم في أسفار نبويّة أخرى مثل إرميا (٤٧–٥١)، وحزقيّال (٢٥– ٣٢)، وعاموس (١–٢)، وعوبديا وناحوم. يبدو أنّ "الأقوال النبويّة على الأمم" جزء من التقليد النبويّ في العهد القديم. إذا تناولنا مجموعة "الأقوال" في أشعيا نجدها تحتوي على قول على إسرائيل (إفرائيم)– ضمن قول على دمشق– وقول على أورشليم ويهوذا تحت عنوان "وادي الرؤيا"، من ضمن الأقوال على الأمم. ومعظم الأنبياء يفعلون الشيء نفسه، ربّما ليقولوا بأنّ إسرائيل ويهوذا، عندما تبتعدان عن الربّ وتذهبان وراء الأوثان، وتمارسان الشرّ، تتساويان مع الأمم الأخرى لجهة حتميّة العقاب الإلهيّ على الشرّ.

على الرغم من أنّ لوائح الأمم ليست نفسها، وليست بالترتيب نفسه في كلّ المجموعات، إلاّ إنّ مقارنة هذه المجموعات بعضها ببعض يُظهر ما يسمح لنا بالاعتقاد بأنّ هذه المجموعات متأثّرة بعضها ببعض، **ولربّما تكون مستقاة من مصدر واحد**. هذا ما يشكّل القسم الأوّل من إشكاليّتنا.

تشكّل هذه الأقوال النبويّة في أشعيا سلسلة متّصلة الحلقات، متجانسة الشكل، متشابهة المضمون. لجهة الشكل، بنياتها الأدبيّة متشابهة، ويبدو أنّها خضعت لعمل تحريريّ. أمّا لجهة المضمون، فهي أقوال شؤم، وكشف عن المصير الشنيع الذي ينتظر هذه الأمم، كعقاب إلهيّ ينزل عليها لأنّ هذه الأمم سبق وأنزلت شرورها على شعب الله ومدينته.

يبدو أنّ الأنبياء المذكورين قد نطقوا بهذه الأقوال على الأمم في أوقات وظروف مختلفة. لكن يبدو أنّ محرّري هذه الأسفار جمعوها ووضعوها في مكان واحد عندما قاموا بتحرير هذه الأسفار. إنّ المكان الذي وضعت فيه هذه المجموعة من الأقوال النبويّة، في البنية الأدبيّة لكلّ من الأسفار النبويّة التي وردت فيها، يحمل للقارئ

والمفسّر، دون شكّ، رسالة خاصّة أرادها محرّر كلّ سفر. بكلام آخر، الأقوال النبويّة نفسها استُخدمت لتوجيه رسائل نبويّة مختلفة. **سنحاول، في ما يلي، اكتشاف الرسالة الأشعيائيّة في بنية سفر أشعيا**، وهذا هو الجزء الثاني والأخير من إشكاليّة هذه الورقة.

أوّلاً: الشكل الأدبيّ الأصليّ لـ"الأقوال"

واضح أنّنا لا نأمل في التوصّل إلى الصيغة الأصليّة، فهذه مهمّة مستحيلة، لكنّنا سنحاول إبداء رأينا في تحديد النصّ المفضّل أو الأكثر أصالة بين النصوص المتوفّرة لدينا.

سبق وقلنا أنّ هذه الأقوال أو بعضها جاءت في أسفار نبويّة عديدة: أشعيا، إرميا، حزقيّال، عاموس، عوبديا وناحوم. لكنّ اللوائح الأكمل لهذه الأقوال جاءت في أشعيا وإرميا وحزقيّال. لذلك، في بحثنا عن الشكل الأدبيّ الأصليّ لهذه الأقوال، سنركّز على هذه الأسفار.

إنّ مسألة لائحة "الأقوال" في إرميا تثير دهشتنا، والبحث فيها يمكن أن يفتح لنا طريقًا لبداية البحث. جاءت هذه الأقول في النصّ الماسوراتيّ لإرميا كلاحقة في نهاية السفر (الفصول ٤٦–٥١)– ينتهي سفر إرميا مع الفصل ٥٢ الذي هو اقتباس شبه حرفيّ من ٢ مل ٢٥، ويتكلّم على السبي والعودة– أمّا في نصّ إرميا السبعينيّ، فقد جاءت "الأقوال" في وسط السفر (٢٥: ١٤ – ٣١: ٤٤)، وترتيب أسماء الأمم مختلف عمّا هو عليه في النصّ الماسوراتيّ. وإليكم إر ٢٥: ١٣–١٤ السبعينيّ حيث تظهر طريقة إدخال هذه الأقوال في النصّ[٣]:

٢٥: ١٣ وَأَجلبُ على تلكَ ٱلأَرض كُلَّ كلامِي ٱلَّذي تَكَلَّمْتُ به عليها، كُلَّ ما كُتبَ في هذا ٱلسِّفْرِ ٱلَّذي تَنَبَّأَ به إِرميا علَى كُلِّ ٱلشُّعوبِ.	25:13-14 καὶ ἐπάξω ἐπὶ τὴν γῆν ἐκείνην πάντας τοὺς λόγους μου οὓς ἐλάλησα κατ’ αὐτῆς πάντα τὰ γεγραμμένα ἐν τῷ βιβλίῳ τούτῳ
١٤ كلمةُ ٱلرَّبِّ ٱلَّتي صَارَتْ إِلى إِرميا ٱلنَّبِيِّ على عِيلَامَ،	14 ἃ ἐπροφήτευσεν Ιερεμιας ἐπὶ τὰ ἔθνη τὰ Αιλαμ

(٣) النصوص البيبليّة هي بحسب ترجمة فانديك–البستانيّ، وخلاف ذلك يُشار إليه في موضوعه.

إليكم نصّ إر ٢٥: ١٣–١٤، و٤٦: ١ بحسب النصّ الماسوراتيّ:

13 וְהֵבֵאתִי) [וְהֵבֵאתִי] עַל־הָאָרֶץ הַהִוא אֶת־כָּל־דְּבָרָי אֲשֶׁר־דִּבַּרְתִּי עָלֶיהָ אֵת כָּל־הַכָּתוּב בַּסֵּפֶר הַזֶּה אֲשֶׁר־נִבָּא יִרְמְיָהוּ עַל־כָּל־הַגּוֹיִם 14 כִּי עָבְדוּ־בָם וְשִׁלַּמְתִּי לָהֶם כְּפָעָלָם וּכְמַעֲשֵׂה יְדֵיהֶם:	١٣ وَأَجلبُ على تلكَ ٱلْأَرض كُلَّ كلامِي ٱلَّذي تَكَلَّمتُ به عليها، كُلَّ ما كُتبَ في هذا ٱلسِّفْرِ ٱلَّذي تَنَبَّأَ به إِرميا على كُلِّ ٱلشُّعوب. ١٤ لأَنَّهُ قَد ٱستَعْبَدَهُمْ أَيضًا أُممٌ كَثيرَةٌ وَمُلُوكٌ عِظامٌ، فأُجَازيهِمْ حَسَبَ أَعمالِهِم وَحَسَبَ عَمَلِ أَيادِيهِمْ".

وهذه بداية الأقوال بحسب النصّ الماسوراتيّ في إر ٤٦: ١

5:45 וְאַתָּה תְּבַקֶּשׁ־לְךָ גְדֹלוֹת אַל־תְּבַקֵּשׁ כִּי הִנְנִי מֵבִיא רָעָה עַל־כָּל־בָּשָׂר נְאֻם־יְהוָה וְנָתַתִּי לְךָ אֶת־נַפְשְׁךָ לְשָׁלָל עַל כָּל־הַמְּקֹמוֹת אֲשֶׁר תֵּלֵךְ־שָׁם 1:46 שֻׁר הָיָה דְבַר־יְהוָה אֶל־יִרְמְיָהוּ הַנָּבִיא עַל־הַגּוֹיִם	٤٥: ٥ وأَنتَ فَهَلْ تَطلُبُ لنَفْسكَ أُمورًا عظيمةً؟ لا تَطْلُبْ! لأَنِّي هأَنذا جَالبٌ شرًّا على كُلِّ ذي جسد، يقولُ ٱلرَّبُّ، وأُعطيكَ نَفْسَكَ غنيمةً في كُلِّ ٱلمَواضعِ ٱلَّتي تَسيرُ إِليها". ٤٦: ١ كلمةُ ٱلرَّبِّ ٱلَّتي صارَتْ إِلى إِرميا ٱلنَّبِيِّ عَنِ ٱلأُمم، ٢ عَنْ مصرَ، ...

نلاحظ أنّه، إذا غابت مجموعة الأقوال عن إرميا الماسوراتيّ، لا يشعر القارئ بأيّ نقص في السفر. وكذلك الأمر بالنسبة إلى إرميا السبعينيّ، إذا أخذنا هذه المجموعة خارج النصّ، يبقى النصّ متناسقًا، ولا يلاحظ القارئ أيّ نقص في السياق.

إذا أخذنا بالاعتبار القراءة السبعينيّة لهذه الأقوال في إرميا، يصبح لدينا أربع مجموعات كبيرة لهذه "الأقوال" (إرميا السبعينيّة، إرميا الماسوراتيّة، أشعيا وحزقيّال)– ما عدا المجموعات الصغيرة الأخرى– يضاف إليها لائحة الأمم في إر ٢٥: ١٨–٢٦. وإليكم لائحة تُظهر ترتيب الأمم في المجموعات الأربع، إلى جانب لائحة الأمم في إر ٢٥: ١٨–٢٦:

"الأقوال" بحسب أش ١٣–٢٣	ترتيب الأمم بحسب إر ٢٥: ١٨–٢٦	"الأقوال" بحسب إر ٤٧–٥١ ماسوراتي	"الأقوال" بحسب إر ٢٥: ١٤ – ٣١:٤٤ السبعينيّة	"الأقوال" بحسب حزقيّال ٢٥–٣٢
١.بابل (١٣: ١) ٢.فلسطيا (١٤: ٢٨) ٣.موآب (١٥: ١) ٤.دمشق (١٧: ١) ٥.مصر (١٩: ١) ٦.برّيّة البحر (٢١: ١) ٧.دوما (٢١: ١) ٨.العربيّة (٢١: ١٣) ٩.أورشليم (٢٢: ١) ١٠. صور (٢٣: ١)	١.أورشليم ٢.مصر ٣.عوص ٤.فلسطيا ٥.أدوم ٦.موآب ٧.عمّون ٨.صور ٩.صيدون ١٠. جزائر البحر ١١. العرب ١. الأحلاف ٢. زمري ٣. عيلام ٤. مادي ٥. الشمال (كله) ٦. شيشك (بابل)	١.فلسطيا ٢.موآب ٣.عمون ٤.أدوم ٥.دمشق ٦.قيدار وحاصور ٧.عيلام ٨.بابل	١.عيلام (٢٥: ١٤) ٢.مصر (٢٦: ١) ٣.بابل (٢٧: ١) ٤.فلسطيا (٢٩: ١) ٥.أدوم (٣٠: ١) ٦.عمون (٣٠: ١٧) ٧.قيدار (٣٠: ٢٣) ٨.دمشق (٣٠: ٢٩) ٩.موآب (٣١: ١)	١.عمّون (٢٥: ١) ٢.موآب (٢٥: ٨) ٣.أدوم (٢٥: ١٢) ٤.فلسطيا (٢٥: ١٥) ٥.صور (٢٦: ١) ٦.صيدون (٢٨: ٢٠) ٧.مصر (٢٩: ١)

إنّ كلّ ما تقدّم يسمح لنا باستنتاج الأمور التالية:

١. هذه اللوائح متشابهة ومتقاربة ومختلفة في آن معًا، ولا توجد لائحة مثل الأخرى تمامًا.

٢. ترتيب "الأقوال"، في لائحة إرميا السبعينيّ (٢٥: ١٤ – ٣١: ٤٤) تختلف عن إرميا الماسوراتيّ (٤٧–٥١)، لكنّها قريبة من "لائحة أمم" يقدّمها إرميا الماسوراتيّ في ٢٥: ١٨–٢٦). إنّ لائحتي إرميا الماسوراتيّ تتمّان بالقول

النبويّ على بابل (في إر ٢٥: ٢٦ تُدعى شيشك؛ أنظر ٥١: ٤١، و٥١: ١).

٣. أتت هذه "الأقوال" في أشعيا وإرميا السبعينيّ وحزقيّال في وسط الكتاب، أمّا في إرميا الماسوراتيّ فقد أتت كلاحقة في آخر الكتاب.

إنّ هذا الاختلاف بين إرميا الماسوراتي وإرميا السبعينيّ يفتح لنا الباب لطرح عدد من الاحتمالات:

١. قد يكون مردّه إلى اختلاف بين النسخة العبريّة (ما قبل الماسوراتيّة) لسفر إرميا التي منها تُرجم النصّ السبعينيّ، والنسخة العبريّة التي أصبحت الماسوراتيّة في ما بعد، فجاءت الترجمة تعكس الأصل الذي أُخذت عنه.

٢. قد تكون النسخة العبريّة لإرميا التي استند عليها مترجمو السبعينيّة قد عُدّلت بعد صدور الترجمة السبعينيّة لسفر إرميا، وذلك في إطار عمليّة إعادة تحرير نصّ إرميا العبريّ.

٣. قد تكون النسخة العبريّة لإرميا وترجمتها السبعينيّة خاليتَين من "الأقوال" في زمن عمل الترجمة، ثمّ أضيفت إلى آخر النسخة العبريّة (إر٤٧–٥١) في تاريخ متأخّر، نظرًا لوجودها في كتب الأنبياء الأخرى، ثمّ تُرجمت إلى اليونانيّة وأُقحمت في وسط سفر إرميا السبعينيّ على غرار غيره من كتب الأنبياء.

الفروقات بين هذه اللوائح، إن كان لجهة المضمون أم لجهة الترتيب، يمكن أن تكون برهانًا على وجود كتاب "أقوال نبويّة على الأمم" مستقلّ، وكلّ واحد من الأنبياء انتقى منه ما يناسب الزمان والمكان، وعدّله ليتناسب مع الرسالة اللاهوتيّة التي كان يريد أن يرسلها إلى قرّائه. ومن غير المستبعد أيضًا أن يكون محرّرو الكتب قد أدخلوا تعديلات في وقت التحرير من أجل هدف ما؛ وقد تكون من عمل أشعيا أو إرميا أو حزقيّال أو نبيّ مجهول الاسم. لكن من الصعب جدًّا، إن لم يكن من المستحيل، معرفة أيّ من الأسفار يحتوي على النسخة الأصليّة لهذه الأقوال، أو مَن اقتبس عن مَن، أو كيف تمّت الاقتباسات وأُدْخِلت في البُنى الأدبيّة للأسفار النبويّة المذكورة أعلاه. غير أنّه يمكن التثبّت من أنّ محرّري الأسفار النبويّة تصرّفوا في محتوى هذه الأقوال ووضعوها في مكان معيّن في البُنى الأدبيّة التي أنتجوها لتوصيل رسائل معيّنة إلى القرّاء.

انصبّ اهتمام العلماء، في القرنين الماضيين على دراسة هذه "الأقوال" في إطار دراسة تكوّن سفر إرميا وبُنيته الأدبيّة. ولا يخفى على أحد بأنّ بين إرميا الماسوراتيّ وإرميا السبعينيّ كثيرًا من الفروقات، والفرق الأهمّ يأتي في الحجم؛ فالنصّ السبعينيّ أقصر من النصّ الماسوراتيّ. يخبرنا جيمس واتس(٤) (WATTS James) أنّ نصّ إرميا السبعينيّ استرعى اهتمام الاختصاصيّين في الأيّام الأخيرة، فدرسوه عن قرب وبالتدقيق. وقد رأى عدد من العلماء أنّ النصّ السبعينيّ هو الأقرب إلى الأصل العبريّ، لكنّ عددًا آخر من العلماء يعتقدون العكس. وما ساعد في حسم الموضوع هو اكتشاف جزء من مخطوطة إرميا في قمران (WATTS)، التي يتّفق نصّها العبريّ مع السبعينيّة أكثر من اتّفاقه مع الماسوراتيّة. وقد أظهرت الدراسات أنّ الفروقات الموجودة اليوم بين إرميا السبعينيّة وإرميا الماسوراتيّة هي فروقات كانت موجودة بين النصّ العبريّ ما قبل الماسوراتيّ– الذي استُخدم في ترجمة السبعينيّة– والنصّ العبريّ الذي سيصبح النصّ الماسوراتيّ في ما بعد، وأنّ هذه الفروقات غير متأتّية من الترجمة نفسها(٥).

ج. جيرالد جانزين (J. Gerald JANZEN)، وبالاستناد إلى التقارب الموجود بين إرميا قمران وإرميا السبعينيّة، قام بمقارنة نصّ إرميا الماسوراتي مع نصّ إرميا السبعينيّ ليستنتج بأنّ النصّ العبريّ الذي استُخدم لترجمة السبعينيّة هو نصّ محافظ ويبعد عن النسخة الأصليّة فقط أجيالاً قليلة من النصوص. أمّا النصّ الماسوراتيّ فهو نصّ "متمدّد"، من نتاج أجيال عديدة من الكتبة. واستخلص بأنّ السبعينيّة ليست نصًّا مختصرًا عن الماسوراتيّة بل هي شاهد عن نصّ إرميا الأصليّ(٦).

لقد رأى جانزين بأنّ مجموعة "الأقول النبويّة على الأمم" كانت أصلاً كتيّبًا مستقلاًّ، وعندما أضيفت إلى إرميا السبعينيّ، وكان العمل قد أنجز، وُضعت في ف ٢٥ تشبّهًا بسفرَي أشعيا وحزقيّال حيث توجد هذه المجموعة في الوسط، ولأنّ هذا الفصل

(4) James W. WATTS, “Texts and Redaction in Jeremiah’s Oracles Against the Nations”, *The Catholic Biblical Quarterly* 54 (1992) 432-47.

(٥) لسوء الحظّ، لا يتضمّن الجزء من مخطوط إرميا المكتشف في قمران إر ٢٥ وإر ٤٦–٥١ حتّى نتمكّن من فحص مكان مجموعة الأقوال النبويّة في سفر إرميا ووضعها.

(6) J. Gerald JANZEN, *Studies in the Text of Jeremiah*, HSM 6, Cambridge, MA: Harvard University, 1973, p. 115.

يتضمّن موادًّا تتعلّق بالأمم الأجنبيّة. وفي زمن هذه الإضافة، كانت توجد نسخ من سفر إرميا في التداول، وبدل أن تُهلك هذه النسخ، أضيفت إليها مجموعة الأقوال في آخر الكتاب(٧).

وارتأى جانزين بأنّ ترتيب الأقوال في وسط إرميا السبعينيّ هو المفضّل كونه "القراءةَ الصعبة". وعندما كانت الأقوال متداولة كمجموعة مستقلّة، لم تكن الحاجة تدعو إلى أيّ ترتيب؛ فالترتيب الماسوراتيّ جاء لينسجم مع لائحة الأمم الموجودة في فصل ٢٥(٨).

من الطبيعيّ أن تكون آراء جانزين قد لاقت قبولَ عددٍ من المتخصّصين، ورفضَ عددٍ آخر. ونحن نرى بأنّ جانزين قد سطّح الموضوع متّخذًا قرارات حادّة وصارمة في قضيّة معقّدة مثل هذه، والتي نحاول معالجتها، بينما كان المطلوب أن يبقى في الموضع الرماديّ.

سْفين سودرلوند (Sven Soderlund) رأى أنّ "براهين مختلفة، مباشرة أو غير مباشرة، تشير إلى زمن كان فيه النصّ العبريّ أقصر من النصّ الماسوراتيّ"، لكنّه دافع عن رأي مفاده أنّ النصّ القصير ليس دائمًا هو النصّ الأفضل"(٩). حصر سودرلوند بحثه في تركيب نصّ إرميا، ولم يتطرّق إلى مجموعة الأقوال النبويّة لتقديم موقف متسرّع كما فعل جانزين قبله.

تصدّى كريستوفر ر. زايتس (Christopher R. Seitz) لهذه الإشكاليّة، في دراسة حول الشكل التحريريّ لإرميا، فأكّد صحّة الموقف القديم القائل بأنّ "الأقوال" أُضيفت إلى نهاية إرميا في مرحلة تحريريّة متأخّرة "تمثّلاً بأشعيا وحزقيّال"(١٠). إنّ وضع هذه المجموعة في وسط سفر إرميا السبعينيّ هو تموضع متأخّر "في سبيل جعل سفر إرميا متماثلاً مع غيره من أسفار الأنبياء الكبار حيث "الأقوال" موضوعة

(7) J. Gerald Janzen, *op.cit.*, p. 115.
(8) J. Gerald Janzen, *op.cit.*, p. 116.
(9) Sven Soderlund, "The Greek Text of Jeremiah: A Revised Hypothesis" (JSOTSup 47; Sheffield: JSOT, 1985) 247.
(10) Christopher R. Seitz, "The Prophet Moses and the Canonical Shape of Jeremiah", *ZAW* 101 (1989) 22.

في مكان مركزيّ(١١). لكنّ زاتس أنكر النظرة القائلة بأنّ البنية الثلاثيّة في أشعيا وإرميا السبعينيّ وحزقيّال هي برهان على أصالة موضع الأقوال في إرميا السبعينيّ، مشيرًا إلى أنّ إرميا السبعينيّ لا يصلح أن يُؤخذ مثالاً لسفر إرميا، ووصف تطوّر إرميا السبعينيّ بأنّه ليس نتيجة تشكيل تحريريّ للسفر بل هو "أمر مزعج في موضوع حسّاس كالشكل القانونيّ للماسوراتيّة"(١٢). على الرغم من كلّ ما قاله زاتس، فبرنارد غوس (Bernard Gosse) رأى أنّ نظرته يمكن أن تُفهم بأنّها داعمة لأفضليّة تموضع "الأقوال" في إرميا السبعينيّ(١٣).

إيمّانويل تُوف (Emmanuel Tov)، الذي ركّز أبحاثه في موضوع تركيب إرميا، لم يتطرق بشكل مباشر إلى "الأقوال"، غير أنّه، وبشكل استطراديّ، يرى بأنّ موضعها في النصّ الماسوراتيّ "يُرى نقديًّا بأنّه الوضع الأدنى"(١٤).

نستنتج من هذا النقاش العلميّ بأنّ أكثريّة العلماء يرون أنّ نصّ "الأقوال" في إرميا السبعينيّ هو أكثر أصالة من نصّها في إرميا الماسوراتيّ. ولمّا كنّا نستبعد أن تكون إضافة الأقوال قد تمّت بعد الانتهاء من الترجمة، نرى أنّ الإضافة قد تمّت، في وقت مبكّر، في النصّ-العبريّ الذي استُخدم في ترجمة السبعينيّة.

وإذا أخذنا بعين الاعتبار أنّ نصّ حزقيّال هو نصّ حديث مقارنة بأشعيا وإرميا، يجب أن تتركّز المقارنة الآن بين نصّ "الأقوال" في إرميا السبعينيّ ونصّها في أشعيا، في محاولة لمعرفة النصّ الأكثر أصالة.

القول النبويّ على بابل (أش ١٣–١٤) هو إسقاط تحريريّ لأنّ بابل وملكها جاءَا في فترة متقدّمة عن أشعيا (أشعيا في القرن الثامن، بابل في القرن السابع) وبعد سقوط

(11) Christopher R. Seitz, *op.cit.*, p. 24.
(12) Christopher R. Seitz, *op.cit.*, p. 24-26.
(13) Bernard Gosse, « Jérémie XLV et la place du recueil d'oracles contre les nations dans le livre de Jérémie », *VT* 40 (1990) 145-51.
(14) Emanuel Tov, "Some Aspects of the Textual and Literary History of the Book of Jeremiah, « Le Livre de Jérémie » (BETL 54; ed. P.-M. Bogaert; Leuven: Leuven University, 1981) a52 and n. 20; idem, "The Literary History of the Book of Jeremiah in the Light of Its Textual History," Empirical Models for Biblical Criticism (ed. J. H. Tigay; Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1985) 217 and n. 23.

بابل أمام الفرس. القول النبويّ على موآب في أش ١٥–١٦ له صور مشتركة كثيرة مع القول النبويّ في إرميا ٤٨، وواضح أنّ النبيَّين استقيَا من مصدر واحد. النشيد المرثاة على ملك بابل في أش ١٤، يصبح نشيد مرثاة على ملك صور في حز ٢٨ باستخدام صور مشابهة. هذا يؤكّد أيضًا بأنّ النبيَّين استقيَا من مصدر واحد. **وإن كنّا لا نستطيع تفسير كلّ هذا وكيف حدث، إلاّ أنّنا نستنتج بأنّ النصّ الأشعيائيّ لمجموعة الأقوال النبويّة على الأمم ليس هو النصّ الأصليّ بل هو نصّ مقتبس من نصّ آخر. إنّ هذا كلّه يجعلنا نميل إلى أنّ نصّ إرميا السبعينيّ هو النصّ الذي يحظى بالأفضليّة.**

ثانيًا: تموضع "الأقوال" في البنية الأدبيّة لسفر أشعيا (الأوّل) والرسالة الأشعيائيّة

أظنّني لا يخفى على أحد بأنّ لسفر أشعيا بُنيةً أدبيّةً مدروسةً وهادفة، فلم توضع النصوص في السفر بطريقة عشوائيّة. لذلك، نحاول أن نكتشف ماذا أراد محرّر سفر أشعيا أن يقول للقارئ من خلال وضعه "الأقوال" في هذا المكان بالذات من بُنية السفر الأدبيّة.

١. تمايز مجموعة "الأقوال" الأشعيائيّة

بين كلّ الأنبياء الذين استخدموا مجموعة "الأقوال"، نجد أنّ استخدامها في أشعيا مميّز؛ فالنبيّ عاموس يستخدم مجموعته (عا ١–٢) كمُحَفِّز تهكّميّ لتهدئة شعب إسرائيل وإعطائه الاطمئنان وجرّه إلى شعور كاذب بالرضا عن النفس، حتّى يصدمهم في ما بعد بآثامهم الذاتيّة وحتميّة العقاب عليها. يضع محرّر إرميا "الأقوال على الأمم" في نهاية السفر، بعد الحديث عن خراب إسرائيل والذهاب في السبي، ربّما لمنح الشعب المعذّب الاطمئنان والأمل بالعودة. فعندما تتحقّق الأقوال، ويسقط أعداء إسرائيل، تصبح العودة إلى الديار أمرًا ممكنًا.

إنّ ما يجعل هذه الأقوال مجموعة متراصّة هي الأمور التالية:

١. عنوان موحّد لكلّ الأقوال: "מַשָּׂא" (مسّا ...؛ ١٣: ١؛ ١٤: ٢٨؛ ١٥: ١؛ ١٧: ١؛١٩: ١؛ ٢١: ١؛ ٢١: ١١؛ ٢١: ١٣؛ ٢٢: ١؛ ٢٣: ١).

٢. أقوال على أمم كلّها أساءت إلى يهوذا بشكل أو بآخر؛ منها القوى العظمى: أشور مصر وبابل، ومنها الدول المجاورة: موآب، فلسطيا، أدوم، العربيّة...

٣. البُنى الأدبيّة للأقوال متشابهة: النطق بالحكم؛ ذكر التهمة التي سبّبت الحكم؛ وعد بخلاص يهوذا.

٤. شكل مميّز يُقدّم لكلام الربّ، مثل: "قد حلف ربّ الجنود قائلاً" (١٤: ٢٤؛ أنظر أيضًا: ١٦: ١٣؛ ٢١: ٦؛ ٢١: ١٦؛ ٢٢: ١٥).

٥. ورود دلالات زمنيّة في بعض الأقوال، مثل: "في سنة وفاة الملك آحاز كان هذا الوحي" (١٤: ٢٨؛ أنظر أيضًا ٢٠: ١).

استعمال عبارة "הוֹי" (هوي) التعجبيّة، التي تعني "يا للهول"، في مكانين (١٧: ١٢؛ ١٨: ١).

٦. تكرار عبارة "ويكون في تلك الأيّام" (أو ما يشبهها) التي تُضفي على القول التحقيق المستقبليّ (١٣: ٩؛ ١٤: ٣؛ ١٦: ١٢؛ ١٧: ٤، ٧؛ ١٨: ٧، إلخ).

قلنا أنّ المجموعة الأشعيائيّة من الأقوال متميّزة عن غيرها بأنّ عبارة "مَسّا" تتقدّم كلّ قول، وهذا أمر أساسيّ؛ فعلى الرغم من وجود أقوال نبويّة في القسم الأوّل من أشعيا (١–١٢)، غير أنّ هذه العبارة غائبة. في القسم الأوّل من أشعيا (١–١٢)، استُعيض عنها بمرادفات مثل "حازون" (أش ١: ١)؛ "الكلمة التي رآها..." (٢: ١)؛ بينما "مَسّا" في بداية المجموعة (١٣: ١) تظهر وكأنّها تشير إلى بداية قسم جديد من سفر أشعيا. تغيب "مَسّا" عن سفر أشعيا، باستثناء ٣٠: ٦. يرى GROSSE "أنّ العنوان "مَسّا" في الفصل ١٣ وما يتبع يُسقط على مجموعات جاهزة. هذه هي الحال في "مَسّا" ١٥: ١، التي تتقدّم القول ضدّ موآب في ف ١٥–١٦، القسم الذي عرف إعادة قراءة، كما رأينا سابقًا، وهذا مثبت في النصّ نفسه. يبدو إذن أنّه في تاريخ متأخّر، وفي إطار مراجعة المجموعة، لجأ المحرّر إلى توحيد العناوين. وحالة ٢٢: ١ [القول على وادي الرؤيا] (قارن ٢٢: ٥) نموذجيّة"[١٥]، حيث يبدو أنّ القول يبدأ في آ ٥، لكنّ المحرّر أضاف عبارة "مَسّا" من أجل توحيد الشكل الأدبيّ. بين استعمالات "مَسّا" في العناوين، نجد

(15) Bernard GOSSE, « La place du recueil des oracles contre les nations dans le livre d'Isaïe: Isaïe 13-23 », dans *Isaïe 13,1-14,23: dans la tradition littéraire du livre d'Isaïe et dans la tradition des oracles contre les nations*, p. 86-105, Freiburg: Universitätsverlag, Göttingen: Vandenhoeck & Ruprecht. 1988, p. 89.

مرادفًا مثيرًا للدهشة في ١٤: ٢٨: "سنة وفاة الملك آحاز"، يمكن أن تُقارن بعناوين ثانوية مثل "سنة وفاة عزّيّا الملك" (٦: ١).

تأتي كلمة מַשָּׂא من الجذر الثلاثيّ "ن س ا"، وتعني "حمل". و"مسّا" تعني "حمل" بمعنى تُهمة وحكم يُنطق بحقّ أمة ما، أو حمل يحمله النبيّ ناتج عن فظاعة الرؤيا التي يراها، والمتعلّقة بأمة ما(١٦).

أمور أخرى مثيرة للدهشة تميز المجموعة الأشعيائيّة:

١. وجود قول عن بابل (١٣: ١) يتصدّر القول عن آشور (١٤: ٢٤)، على الرغم من الفارق التاريخيّ الكبير.

٢. وجود قول على إفرائيم (١٧: ٣)، ضمن مجموعة أقوال على الأمم، يتبع القول على دمشق.

٣. وجود قول على أورشليم (٢٢: ١).

٤. وجود نبوّة بالبركة على أعداء إسرائيل من القوى العظمى: أشور ومصر (١٩: ١٨–٢٥).

بينما سنعالج مسألة بابل وموضوع البركة على مصر وأشور في ما بعد، القول على أفرائيم مبرّر لأنّ إسرائيل كانت في الحلف الآراميّ آنذاك، وهي معتبرة من الأمم، وأورشليم الوثنيّة أيضًا معتبرة بين الأمم.

نؤكّد على ما رآه عدد كبير من العلماء بأنّ هذه الأقوال مستجلبة من مرجع آخر وبعض الأحيان مسوقة لتناسب ظروفًا معيّنة، وهذا واضح في الأمور التالية:

١. آثار إعادة قراءة في بعض الأقوال؛ ففي ١٦: ١٣–١٤ ("هذا هو الكلام الذي كلّم به الربّ موآب منذ زمان، والآن تكلّم الربّ قائلاً...") يتكلّم على أقوال على موآب تعود إلى ما قبل النبيّ، وإعادة قراءة متأخّرة للأحداث المذكورة في المقاطع التي سبقته ضدّ موآب.

(16) Voir Issa Diab, *La Septante et le Targoum d'Ésaïe 15-17 Modèles d'interprétation et de traduction de la Bible dans les Temps Intertestamentaires,* Thèse de Doctorat, Université de Strasbourg, 2013, p. 83-84.

٢. آثار تحريريّة تنقسم إلى ثلاثة أنواع: (١) عدد كبير من "الأقوال" يتضمّن تصاريح إيجابيّة متعلّقة بإسرائيل/يهوذا (يهوذا دُعيت أحيانًا إسرائيل)؛ (٢) بينما طابع "الأقوال" سلبيّ ويتكلّم على شؤم يصيب الأمم، عدد منها يتضمّن تصاريح تحريريّة لها طابع إيجابيّ؛ (٣) يوجد قول على يهوذا (٢٢: ١–٢٥)، وقول على إسرائيل (١٧: ١–١٤)؛ والقولان ذات طابع سلبيّ، لكن لا يتضمّنان تصاريح إيجابيّة حول إسرائيل ويهوذا.

وبالقراءة الدياكرونيّة لهذه الأقوال نستطيع أن نستنتج بأنّ أشعيا، على ما يبدو، استحضر بعض الأقوال النبويّة على الأمم التي كانت معروفة في أيّامه، وصرّح بها. ثمّ بعد ذلك جاء جامعو أقوال أشعيا ووضعوها ضمن مجموعة واحدة. ثمّ بعد ذلك أعاد المحرّر، المتموضع في العصر الفارسيّ، قراءة هذه الأقوال وأضاف إليها ما يناسب الفكر الأشعيائيّ والظروف، حتّى لو كان بعض هذه الأقوال يتعلّق بعصر المحرّر، مثل القول على بابل (أش ١٣–١٤). واليوم صار من الصعب على القارئ معرفة الشكل الأدبيّ البدائيّ للأقوال التي صرّح بها أشعيا ووضعها جامع أقواله، ومعرفة ما أضيف من أقوال و ملاحظات تحريريّة خلال تكوّن السفر.

وإذا كان واضحًا أنّ أقوالاً نبويّة ضدّ أمم مختلفة قد فقدت سياقها البدائيّ، فليس أقل وضوحًا أنّه، بواسطة عمل تحريريّ هامّ، قد أعطيت المجموعة دلالة جديدة. وعلى الرغم من ذلك، فإنّ عناصر غريبة عن السياق ما تزال موجودة في المشروع التحريريّ النهائيّ، إمّا لأنّها أُدخلت منذ البداية، مثل "هُوْيْ" ("يا للهول") في ١٨: ١، أو أنّها متأتّية من تطوّر خاصّ طرأ على النصّ دون الأخذ بعين الاعتبار طبيعة المجموعة (قارن ١٩: ١٨ي). بكلام آخر، قد يكون بعض هذه الأقوال من تصاريح النبيّ أشعيا، لكنّه واضح أنّ عددًا آخر يعود إلى زمن متأخّر عن أشعيا، وقد أضافته المدرسة الأشعيائيّة إلى النصّ اعتقادًا منها أنّه يتجانس مع فكر أشعيا النبيّ، وذلك في إطار تطوّر النصّ الأشعيائيّ.

٢. القول النبويّ على بابل

ويرى غروس أنّه "إذا تمكّنّا من وضع ١٤: ٢٤–٢٧ (متعلّقة بأشور) جانبًا، نستطيع أن نقول بأنّ ١٣: ١ – ١٤: ٢٣ (قول على بابل) هي مقدّمة للمجموعة كلّها، ونتساءل

إذا ما كان يوجد سابقًا مجموعة أقوال نبويّة على الأمم تبدأ بـ١٤: ٢٨، تمامًا مثل كتاب عمّانوئيل الذي يبدأ في ٦: ١"[١٧].

في القول النبويّ على بابل (١٣: ١ – ١٤: ٢٧)، واضح أنّ المحرّر دمج قولين معًا: الأوّل على بابل– وهو دون شكّ إضافة متأخرة– والثاني على أشور (أنظر ١٤: ٢٥)، وهو، دون شكّ، من إنتاج أشعيا لأنّه يأتي في السياق الزمنيّ. هنا نطرح سؤالين: الأوّل: ما هي دلالة الدمج؟ والثاني: ما هي دلالة أن يأتي القول النبويّ على أشور هنا؟ للإجابة على السؤال الأوّل، نرى أنّ المحرّر، المتموضع في العصر الفارسيّ، ربّما رأى أنّ القول على أشور قصير، مقارنةً بالدور الكبير الذي لعبه الأشوريّون في العصر الأشعيائيّ، فأراد أن يطوّره. وكان قد عثر على قول نبويّ على بابل (١٣: ١–٢٢) وعلى مرثاة على ملك كبير وعظيم، لكن مجهول الاسم، سقط سقوطًا عظيمًا (١٤: ٣–٢٣)، ورأى فيه المحرّر الأشعيائيّ صورة لملك بابل بعد أن سقط أمام هجمات الفرس (رج ١٣: ١٧)، فدمج القول والمرثاة مع القول النبويّ الأشعيائيّ على ملك أشور، كون الملكَين يتماهيان في الجغرافيا والحضارة، ليقول للقارئ بأنّ ما حلّ بملك بابل ينطبق على ملك أشور. أمّا حول دلالة القول على أشور في هذا المكان بالذات (السؤال الثاني)، فنلاحظ أنّه يوجد شبيه للقول في القسم السابق من أشعيا (كتاب عمّانوئيل؛ أنظر ١٤: ٢٥ و١٠: ٢٧)، وهذا التشابه هو في الشكل والمضمون، كما يرى غروس وآخرون[١٨]، وهو، أغلب الظنّ، إشارة إلى هجوم فاشل شنّه الملك الأشوريّ على يهوذا سنة ٧٠١ ق.م[١٩]. بالحقيقة، عندنا في أش ١٠ كلام كثير على أشور، على الأقلّ قولان نبويّان: ٥–١٥ و٢٤–٢٧، ويأتي القول النبويّ عن أشور في المجموعة ١٣–٢٣ من النسيج نفسه، ويكاد لا ينفصل عنه.

إذًا القول الأوّل أشبه بصورة رسمها المحرّر، هو صورة إيضاحيّة لما جرى سابقًا (إبادة أشور وفداء إسرائيل)، وهو أيضًا صورة استباقيّة لما سيجري في القسم التالي من أشعيا (ف ٢٤–٢٧): فداء إسرائيل بإزالة الشرّ (الأمميّ) من الأرض وتطهيرها، وهذا نفسه ما سيحدث للبابليّين حين يفدي الربّ إسرائيل، هذا الفداء الموصوف في

(17) Grosse, *op. cit.*, p. 89.
(18) Grosse, *op. cit.*, p. 92.
(19) Grosse, *op. cit.*, p. 92.

أشعيا الثاني بعمق لاهوتيّ. يقوم هذا الفداء على اندحار العدوّ البابليّ. لذلك كان لا بدّ من إضافة القول النبويّ على بابل ودمجه مع القول النبويّ على أشور، عدوّ إسرائيل ومخرّبها في أشعيا (الأوّل)، لكي يكون الفداء كاملاً ومطلقًا لقارئ سفر أشعيا في حقبة الهيكل الثاني.

٣. بركة الأمم

"الأمم" أعداء إسرائيل، تتحمّل الدينونة الإلهيّة، لكنّ الوعد الإلهيّ بالخلاص، في نهاية الأمر يشمل إسرائيل والأمم (أش ١٩: ١٨–٢٥):

"١٨فِي ذلكَ ٱليوم يَكُونُ فِي أَرضِ مصرَ خَمسُ مُدُنٍ تَتَكَلَّمُ بلغةِ كنعانَ وَتَحلِفُ لرَبِّ ٱلجنودِ، يُقَالُ لإحداها "مدينةُ ٱلشَّمسِ". ١٩في ذلكَ ٱليومِ يَكُونُ مذبحٌ لِلرَّبِّ في وَسَطِ أَرضِ مصرَ، وعَمُودٌ للرَّبِّ عِنْدَ تُخْمِهَا، ٢٠فَيَكُونُ علامةً وشهادةً لرَبِّ ٱلجنودِ فِي أَرضِ مصرَ، لأَنَّهُم يَصرُخُونَ إِلى ٱلرَّبِّ بسببِ ٱلمضايِقِينَ، فيُرْسِلُ لهم مُخَلِّصًا ومُحَامِيًا وَيُنْقِذُهُمْ. ٢١فَيُعْرَفُ ٱلرَّبُّ في مصرَ، وَيَعْرِفُ ٱلمصريُّونَ ٱلرَّبَّ فِي ذلكَ ٱليوم، ويُقَدِّمُونَ ذبيحةً وتقدمةً، ويَنذُرُونَ للرَّبِّ نَذْرًا وَيُوفُونَ بِهِ. ٢٢وَيَضْرِبُ ٱلرَّبُّ مصرَ ضاربًا فشافيًا، فَيَرْجِعُونَ إِلى ٱلرَّبِّ، فيستَجِيبُ لهم وَيَشْفِيهِمْ".

٢٣في ذلكَ ٱليومِ تَكُونُ سِكَّةٌ مِنْ مصرَ إِلى أَشُّورَ، فَيَجِيءُ ٱلأَشُّورِيُّونَ إِلى مصرَ وَٱلمصريُّونَ إِلى أَشُّورَ، وَيَعْبُدُ ٱلمصريُّونَ مَعَ ٱلأَشُّورِيِّينَ. ٢٤في ذلكَ ٱليومِ يَكُونُ إِسرَائِيلُ ثُلُثًا لمصرَ ولأَشُّورَ، بَرَكَةً فِي ٱلأَرضِ، ٢٥بِهَا يُبَارِكُ رَبُّ ٱلجنودِ قائلًا: "مُبَارَكٌ شعبِي مصرُ، وَعَمَلُ يَدَيَّ أَشُّورُ، وميراثِي إسرائيلُ".

٤. دلالة المجموعة الأشعيائيّة من "الأقوال"

بطريقة ما، نستطيع أن نقسم أشعيا (الأوّل) على الشكل التالي:

١. كتاب عمّانوئيل – أقوال نبويّة حول يهوذا وأورشليم: تطهير أورشليم بالألم، ودينونة الأمم المعادية المتمثّلة بآرام وأشور، وصولاً إلى صورة أورشليم الفردوسيّة (١–١٢).

٢. أقوال نبويّة ضدّ الأمم، تتضمّن مواعيد بخلاص يهوذا (١٣–٢٣).

٣. رؤيا أشعيا (٢٤–٢٧).

٤. أقوال نبويّة حول إسرائيل في القرن الثامن وتحذير من الاتّكال على مصر (٢٨–٣٣).

٥. أقوال نبويّة على الأمم (٣٤–٣٥).

٦. ملحق تاريخيّ: خلاص يهوذا من الخطر الأشوريّ، وسقوطها يؤسّس للسبي البابليّ (٣٦–٣٩).

تشكّل هذه الأقسام الستّة دورتَين متشابهتَين تتضمّن كلّ منها أقوالاً نبويّة على إسرائيل، أقوالاً نبويّة على الأمم، وخلاصة إسخاتولوجيّة. نرى أنّ "الأقوال على الأمم"، في الدورتَين هي المحور.

في الدورة الأولى، تأتي "الأقوال" بعد كتاب عمّانوئيل– الذي ينتهي بخروج جديد من مصر المتمثّلة بأشور، وبالدخول إلى صهيون– وقبل رؤيا أشعيا.

٤/١. خلاص إسرائيل هو خلاص الأمم أيضًا

في سفر أشعيا، تأتي الأقوال النبويّة على الأمم في وسط السفر، في أعقاب نبوّات تتكلّم على الخراب، وقبل نبوّات تتكلّم على الراحة. يبدو أنّ وضع المجموعة في هذا المكان يعكس شعور المحرّر بالتطوّر التاريخيّ: شعب إسرائيل خطئ فعلاً وهو سيُعاقَب، لكن أيضًا أعداؤه سيعاقبون بدورهم، وعقابهم سيسوق لإسرائيل نهضة قوميّة. **لكنّ خلاص إسرائيل لا يكون كاملاً إلاّ عندما يكون معه خلاص الأمم**.

٤/٢. خلاص إسرائيل والأمم بالألم

"الأقوال النبويّة على الأمم" في سفر أشعيا هي الحلقة الوسطى في سلسلة مؤلّفة من ثلاث حلقات: كتاب عمّانوئيل، الأقوال النبويّة على الأمم، رؤيا أشعيا. تتضمّن الحلقة الأولى توبيخ إسرائيل على شرورها، والضيق الذي تمرّ فيه بسبب هذه الشرور، وتنتهي بصورة رؤيويّة لإسرائيل المنتصر بعد أن فداه الربّ. لقد تمّ الفداء بتطهير إسرائيل من شرورها بالألم، وبإبادة العدوّ اللدود أشور. ويختم المحرّر الحلقة الأولى بنشيد أش ١٢ من أدب الهيكل الثاني، الذي يشبه نشيد الكنيسة الممجّدة في سفر الرؤيا (رؤ ٧):

"١وتقُولُ في ذلكَ ٱليومِ: «أَحمَدُكَ يا رَبُّ، لأَنَّهُ إِذْ غَضِبْتَ عَلَيَّ ٱرتَدَّ غَضَبُكَ فَتُعَزِّينِي. ٢هُوَذَا ٱللهُ خلاصِي فَأَطْمَئِنُّ ولا أَرتَعِبُ، لأَنَّ يهوهَ قُوَّتِي وَتَرْنِيمَتِي، وَقَدْ صارَ لِي خَلَاصًا»، ٣فَتَسْتَقُونَ مياهًا بفرحٍ مِنْ ينابيعِ ٱلخلاصِ. ٤وتَقُولُونَ في ذلكَ ٱليومِ: إحْمَدُوا ٱلرَّبَّ، أدْعُوا بِٱسْمِهِ، عَرِّفُوا بَيْنَ ٱلشُّعُوبِ بأَفعالِهِ. ذَكِّرُوا بأَنَّ ٱسْمَهُ قَدْ تَعَالَى. ٥رَنِّمُوا للرَّبِّ لأَنَّهُ قَدْ صَنَعَ مُفْتَخَرًا. لِيَكُنْ هذا مَعْرُوفًا في كُلِّ ٱلْأَرضِ. ٦صَوِّتِي وَٱهْتِفِي يا ساكنةَ صهيونَ، لأَنَّ قُدُّوسَ إِسرائيلَ عظِيمٌ في وَسَطِكِ".

الحلقة الثانية، الأقوال النبويّة على الأمم، والحلقة الثالثة، رؤيا أشعيا، ما هما إلاّ تفصيل لبعض صور الحلقة الأولى وتأكيد على حقيقة حدوثها لأنّ الربّ قال. ونصل إلى نهاية الحلقة الثالثة لنرى هذه النظرة الطهرانيّة إلى الخطيئة والعقاب والفداء تُرى في كلمات أشعيا الختاميّة عقب أقواله على الأمم وفي نهاية رؤيا أشعيا (٢٦: ١٧–١٩):

"كما أَنَّ ٱلْحُبلى ٱلَّتي تُقَارِبُ ٱلولادةَ تَتَلَوَّى وَتَصْرُخُ في مَخَاضِهَا، هكذا كُنَّا قُدَّامَكَ يا رَبُّ. ١٨ حَبِلْنَا، تَلَوَّيْنَا، كَأَنَّنَا وَلَدْنَا رِيحًا. لَمْ نَصْنَعْ خلاصًا في ٱلْأَرضِ، وَلَمْ يَسْقُطْ سُكَّانُ ٱلْمسكُونةِ. ١٩ تَحْيَا أَمواتُكَ، تَقُومُ ٱلجُثَثُ. ٱسْتَيْقِظُوا، تَرَنَّمُوا يا سُكَّانَ ٱلتُّرَابِ، لأَنَّ طَلَّكَ طَلُّ أَعشابٍ، وٱلأَرضُ تُسْقِطُ ٱلأَخيلَةَ".

الخلاصة

تشكّل "الأقوال النبويّة على الأمم" وحدة أدبيّة مستقلّة، اقتبس عنها أنبياء إسرائيل، وشكّل كلٌّ منهم مجموعته من هذه "الأقوال" محدثًا فيها التعديلات التي كان السياق الجديد وأهداف النبيّ اللاهوتيّة يفرضانها. تنفرد المجموعة الأشعيائيّة من هذه "الأقوال" في تشكيل ميزات أرادها محرّر سفر أشعيا أن تخدم بُنية السفر الأدبيّة ورسالته اللاهوتيّة. إنّ زبدة تعليم الأنبياء هو "مجيء يوم الربّ"، يوم خراب الأمم وخلاص إسرائيل. أمّا أشعيا، فيرى فيه خلاص العالم، إسرائيل والأمم، وهذه هي روح أشعيا الثاني وأشعيا الثالث.

مراجع

Bernard Gosse, « Jérémie XLV et la place du recueil d'oracles contre les nations dans le livre de Jérémie », *VT* 40 (1990) 145-51.

Childs Brevard, *Introduction to the Old Testament as Scripture*, Minneapolis: Fortress Press, 1979, p. 316.

Clifford Richard J., "Isaiah, Book of Second Isaiah)," in *ABD* 3: 490-91.

Diab Issa, *La Septante et le Targoum d'Ésaïe 15-17 Modèles d'interprétation et de traduction de la Bible dans les Temps Intertestamentaires,* Thèse de Doctorat, Université de Strasbourg, 2013, p. 83-84.

Gosse Bernard, « La place du recueil des oracles contre les nations dans le livre d'Isaïe: Isaïe 13-23 », dans *Isaïe 13,1-14,23: dans la tradition littéraire du livre d'Isaïe et dans la tradition des oracles contre les nations*, p. 86-105, Freiburg: Universitätsverlag, Göttingen: Vandenhoeck & Ruprecht. 1988, p. 89.

Janzen J. Gerald, *Studies in the Text of Jeremiah*, HSM 6, Cambridge, MA: Harvard University, 1973.

Seitz Christopher R., "The Prophet Moses and the Canonical Shape of Jeremiah", *ZAW* 101 (1989) 22.

Soderlund Sven, "The Greek Text of Jeremiah: A Revised Hypothesis" (JSOTSup 47; Sheffield: JSOT, 1985) 247.

Tov Emanuel, "Some Aspects of the Textual and Literary History of the Book of Jeremiah", *Le Livre de Jérémie* (BETL 54; ed. P.-M. Bogaert; Leuven: Leuven University, 1981) a52 and n. 20. idem, "The Literary History of the Book of Jeremiah in the Light of Its Textual History", Empirical Models for Biblical Criticism (ed. J. H. Tigay; Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1985) 217 and n. 23.

Watts James W., "Texts and Redaction in Jeremiah's Oracles Against the Nations", *The Catholic Biblical Quarterly* 54 (1992): 432-47.

Whybray R. N., *Isaiah 40-66* , NCB, Grand Rapids: Michigan, 1981, p. 20.